اهل الحديث انما تفيد العلم اليقيني وان لم يحصل ذلك لغيرهم وهذا الرجل
كان قد وقع له الشك والجهل في قدرة الله تعالى على اعادة من يصل الى الحالة
التي راها اهله او يفعلوها به وان من احرق وذري لا يقدر الله ان يعيده ويحشره
واذا فعل به ذلك وانه ظن ذلك ظنا ولم يجزم به وهذان اصلان عظيمان
احدهما متعلق بالله وهو الايمان بانه على كل شيء قدير والثاني متعلق با
ليوم الاخر وهو الايمان بان الله يعيد هذا الميت ولو صار الى تقدير صيرورته
اليه مهما كان كما بدانا ان الله يحييه ويجزيه باعماله فهذا الرجل لما كان مؤمنا
بالله في الجملة وموقنا باليوم الاخر في الجملة وان الله شديد العقاب بعد الموت
فهذا عمل صالح وهو خوفه من الله ان يعاقبه على تفريطه فغفر له بما كان معه من الايمان
بالله واليوم الاخر وانما اخطأ من شدة خوفه كالذي وجد راحلته بعد اياسه
منها اخطأ من شدة فرحه وقد وقع الخطأ الكثير الخلق من هذه الامة واتفقوا
على عدم تكفير من اخطأ مثل ما انكر بعض الصحابة ان يكون الميت يسمع نداء الحي وانكر
بعضهم ان يكون المعراج يقظة ولبعضهم في الخلافة والتفضيل كلام وكذلك
لبعضهم في قتال بعض وتكفير بعض اقوال معروفة وكان القاضي شريح ينكر
قراءة من قرا بل عجبت ويقول ان الله لا يعجب فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال انما
شريح شاعر يعجبه علمه كان عبد الله افقه منه وكان يقرا بل عجبت فهذا قد
انكر قراءة ثابتة وانكر صفة قد دل عليها الكتاب والسنة واتفقت الامة على
ان شريحا اما ما مات الا ميتة وكذلك بعض العلماء انكر حروفا من القراءة كما انكر بعضهم
اولم ييأس الذين امنوا فقال انما هي او يئس الذين امنوا واخر انكر وقضى
ربك ان لا تعبدوا الا اياه فقال انما هي ووصى ربك وبعضهم كان حذف المعو
ذتين واخر يكتب سورتي القنوت وهذا الخطأ معفو عنه بالاجماع وكذلك الخطأ
في الفروع العلمية فان المخطئ فيها لا يكفر ولا يفسق بل ولا يأثم واذا كان بعض المتكلمة
والمتفقهة

والمتفقهة يجعل المخطئ فيها اثما وبعض المتفقهة يعتقد كل مجتهد فيها مصيب فهذان
القولان شاذان ولم يقل احد بتكفير المخطئ فقد اخطأ بعض السلف فيما مثل خطأ
بعضهم في بعض انواع الربا واستحلال اخرين الخمر واستحلال اخرين القتال في الفتنة
وقد قال تعالى وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث الى قوله ففهمناها سليمان الاية وفي
الصحيح اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فاخطأ فله اجر والسنة والا
جماع منعقد على ان من بلغته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلم يؤمن فهو كافر لا يقبل
منه الاعتذار بالاجتهاد لظهور ادلة الرسالة واعلام النبوة والنصوص انما اوجبت
رفع المؤاخذة بالخطأ لهذه الامة واذا كان كذلك فالمخطئ في بعض المسايل اما ان
يلحق بالكفار مثل المشركين واهل الكتاب مع مباينته لهم في عامة اصول الايمان فان الامة
بوجوب الواجبات الظاهرة المتواترة وتحريم المحرمات الظاهرة المتواترة هو من اعظم
اصول الايمان وفي اعداد الدين والجاحد لها كافر بالاتفاق واذا كان لا بد من الحاقه باحد
الصنفين فالحاقه بالمؤمنين المخطئين اشد شبها من الحاقه بالمشركين واهل الكتاب
مع العلم بان كثيرا من اهل البدع منافقين النفاق الاكبر فما اكثر ما يوجد في الرافضة
والجهمية ونحوهم زنادقة منافقون واولئك في الدرك الاسفل من النار بل اصل
هذه البدع من المنافقين الزنادقة من يكون اصل زندقته ما خوذ من الصابئين
والمشركين واصل هؤلاء الاعراض عما جاء به الرسول من الكتاب والحكمة واتباع
الهوى وغير ذلك فمن كان هذا اصله فهو بعيد عن الرسالة انما هي للعامة دون الخاصة
كما يقول قوم من المتفلسفة والمتكلمة والمتصوفة فتلقى الصفات كفر والتكذيب
بان الله لا يرى في الاخرة كفر وانكار ان يكون الله على العرش كفر وكذلك ما كان في
معنى ذلك كانكار تكليم الله لموسى واتخاذ ابراهيم خليلا قال فان الخير
في الحقيقة انما هو في الدار الاخرة التي هي دار الثواب والعقاب واما الدنيا فانما
شرع فيها ما شرع من العقوبات دفعا للظلم والعدوان وكسرا للنفوس العاتية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)